

41 من 411|تفسير سورة إبراهيم|قراءة من تفسير السعدي|عبد الرحمن بن ناصر السعدي

السعدي|كتاب العلامة|أكابر العلماء

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم لكم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط - 00:00:00 وويل للكافرين يخبر تعالى انه انزل كتابه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لنفعه الخلق ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وانواع المعاصي. الى نور العلم والايمان والاخلاق الحسنة. وقول - 00:00:30

باذن ربهم اي لا يحصل منهم المراد المحبوب لله الا بارادة من الله ومعونة فيه حتى للعباد على الاستعانة بربهم ثم فسر النور الذي يهديهم اليه هذا الكتاب فقال اي الموصى اليه والى دار كرامته. المشتمل على العلم بالحق والعمل به. وفي ذكر العزيز الحميد بعد ذكر الصراط الموصى اليه - 00:01:00

اشارة الى ان من سلكه فهو عزيز بعذ الله قوي ولو لم يكن له انصار الا الله. محمود في اموره حسن العاقبة وليد ذلك على ان صراط الله من اكبر الدلة على مال الله من صفات الكمال ونوعوت الجلال. وان الذي نصبه لعباده عزيز - 00:01:30

السلطان حميد في اقواله وافعاله واحكامه. وانه مأله معبد بالعبادات التي هي منازل الصراط المستقيم. وانه كما ان له ملك السماوات والارض خلقا ورزقا وتدييرا. فله الحكم على عباده باحكامه الدينية. لأنهم ملکه ولا يليق به ان يتركه - 00:01:50

سدى فلما بين الدليل والبرهان توعد من لم ينقد لذلك فقال وويل للكافرين من عذابي لا يقدر قدره ولا يوصف امره ثم وصفهم بأنهم الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا. اولئك - 00:02:10

في ضلال بعيد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة. فرضوا بها واطمئنوا وغفلوا عن الدار الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله التي نصبه لعباده. وبينها في كتبه وعلى السنة رسالته. فهو لاء قد نابذوا - 00:02:40

ولا هم بالمعاداة والمحاربة ويبغونها اي سبيل الله عوجا اي يحرضون على تهجينها وتقبيلها للتغير عنها ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون. اولئك الذين ذكر وصفهم - 00:03:00

لأنهم ضلوا واضلوا وشاقوا الله ورسوله وحاربوهما. فاي ضلال ابعد من هذا؟ واما اهل الايمان فبعكسها هؤلاء يؤمنون بالله وایاته ويستحبون الاخرة على الدنيا ويدعون الى سبيل الله ويحسنونها مهما امكنهم - 00:03:20

ويبيّنون استقامتها فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهذا من لطفه بعباده انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما يحتاجون اليه. ويتمكنون من تعلم ما اتى به. بخلاف ما لو كان على غير لسانهم. فانهم - 00:03:40

يحتاجون الى ان يتعلموا تلك اللغة التي يتكلّم بها ثم يفهمون عنده. فاذا بين لهم الرسول ما امروا به ونهوا عنه. وقامت عليهم الله فيفضل الله من يشاء ممن لم ينقض للهدي ويهدي من يشاء من اختصه برحمته - 00:04:20

الذي من عزته انه انفرد بالهداية والاضلال. وتقليل القلوب الى ما شاء. ومن حكمته انه لا يضع وهدایته ولا اضلاله الا بال محل اللائق به. ويستدل بهذه الآية الكريمة على ان علوم العربية الموصولة الى تبیین - 00:04:40

وكلام رسوله امور مطلوبة محبوبة لله. لانه لا يتم معرفة ما انزل على رسوله الا بها. الا اذا كان الناس بحالة لا يحتاجون اليها وذلك اذا تمرنوا على العربية ونشأ عليها صغيرهم وصارت طبيعة لهم. فحينئذ قد اكتفوا المؤنة - 00:05:00

وصلحوا لان يتلقوا عن الله وعن رسوله ابتداء كما تلقى عنهم الصحابة رضي الله عنهم اياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم باليام الله. ان في ذلك يخبر تعالى انه ارسل موسى باياته العظيمة الدالة على صدق ما جاء - 00:05:20

به وصحته وامرها بما امر الله به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. بل وبما امر به جميع الرسل قومهم. ان اخرج قومك من الظلمات الى النور. اي ظلمات الجهل والكفر وفروعه الى نور العلم والايمان وتوباعه. وذكرهم باليام الله - 00:05:50

بنعمه عليهم واحسانه اليهم وباليامه في الامم المكذبين ووقائعه بالكافرين. ليشكروا نعمه وليحدروها عقاب ان في ذلك اي في ايام الله على العباد. اي في الضراء والعسر والضيق. شكور على السراء والنعمة. فانه يستدل باليامه على كمال قدرته وعميم احسانه. وتمام عدله - 00:06:10

وحكمة لهذا امثال موسى عليه السلام امر ربه فذكرهم نعم الله فقال وان قال موسى لقومهم اذكروا نعم الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يصونكم. يسومونكم سوء العذاب اذكروا نعمة الله عليكم اي بقلوبكم والستنكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم اي يولوا - 00:06:40

سوء العذاب اي اشده وفسر ذلك بقوله ويدبحون ابناءكم ويستحبون نسائكم اي يبيرونهن فلا يقتلونهن وفي ذلك الانجاء. اي نعمة عظيمة او وفي ذلك العذاب الباب الذي ابتليتم به من فرعون وملأه ابلاء من الله عظيم لكم. لينظر هل تصبرون ام لا؟ وقال لهم حاثا على شكر نعم الله - 00:07:20

واذ تاذن ربكم اي اعلم ووعد لان شكرتم لازيدنكم من نعيم ومن ذلك انه يزيل عنهم النعمة التي انعم بها عليهم. والشكر هو اعتراف القلب بنعم الله. والثناء على الله بها وصرفها في مرضات الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك. وقال - 00:07:50

موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميما فان الله لغنى حميد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميما فلن تضرروا الله شيئا فالطاعات لا تزيد في ملكه والمعاصي لا تنقصه وهو كامل الغنى حميد في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله ليس - 00:08:30 ليس له من الصفات الا كل صفة حمد وكمال. ولا من الاسماء الا كل اسم حسن. ولا من الافعال الا كل فعل جميل والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله. جاءتهم رسليم بالبيانات فردو ايديهم في - 00:09:00

كفرنا بما ارسلتكم به وانا لفي شك مما تدعونا اليهم ريب. يقول تعالى مخوفا عباده ما احله بالامم المكذبة حين جاءتهم الرسل عذبوبهم فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعواه. فقال الم يأتيكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد - 00:09:30 وثموه. وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها. والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله. من كثرتهم وكون اخبارهم اندرست فهؤلاء كلهم جائزتهم رسليم بالبيانات. اي بالادلة الدالة على صدق ما جاءوا به. فلم يرسل الله رسولا الا - 00:10:00

من الایات ما يؤمن على مثله البشر. فحين اتهم رسليم بالبيانات لم ينقادو لها. بل استكروا عنها. فردو ايديهم في افواههم اي لم يؤمنوا بما جاءوا به. ولم يتفوهوا بشيء مما يدل على الایمان. قوله جعلوا اصابعهم في اذانهم من الصوابع - 00:10:20 حذر الموت وقالوا صريحا لرسليم انا كفرنا بما ارسلتكم به اي موقع في الريبة وقد كذبوا في ذلك وظلموا. ولهذا قالت لهم رسليم ليغفر لكم من ذنبكم ويؤخركم الى اجل مسمى. افي الله شك؟ اي فانه اظهر الاشياء واجلاها. فمن شك في الله فاطمة - 00:10:40

في السماوات والارض الذي وجود الاشياء مستند الى وجوده. لم يكن عنده ثقة بشيء من المعلومات. ولهذا خاطبهم الرسل خطاب من لا يشك فيه ولا يصلح الريب فيه. يدعوكم الى منافعكم ومصالحكم. ليغفر لكم من ذنبكم ويؤخركم - 00:11:20 اي ليثببكم على الاستجابة لدعوته بالثواب العاجل والاجل. فلم يدعوكم ليكتفى بعبادتكم بل النفع عائد اليكم. فردو على رسليم رد السفهاء الجاهلين وقالوا لهم ان انتم الا بشر مثلنا. اي فكيف تفضلوننا بالنبوة والرسالة - 00:11:40

كان يعبد اباونا فكيف نترك رأي الاباء وسيرتهم لرأيكم؟ وكيف نطيعكم وانتم بشر مثلنا فاتونا بسلطان مبين. اي بحجة وبينة ظاهرة ومرادهم بيضة يقرحونها هم. والا قد تقدم ان رسليم جائزتهم بالبيانات - 00:12:20

وما كان لنا ان نأتيكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون. قالت لهم رسليم مجيبين عن اقتراحهم واعتراضهم ان نحن الا بشر مثلكم اي صحيح وحقيقة انا بشر مثلكم ولكن ليس في ذلك ما يدفع ما - 00:12:50

جئنا به من الحق فان الله يمن على من يشاء من عباده. فإذا من الله علينا بوجيه ورسالته فذلك فضله واحسانه. وليس احد ان يحجر على الله فضله ويمنعه من تفضله. فانظروا ما جئناكم به فان كان حقا فاقبلوه. وان كان غير ذلك فردوه. ولا - 00:13:20
اسألاوا حالنا حجة لكم على رد ما جئناكم به. وقولكم فائتنا بسلطان مبين. فان هذا ليس بآيدينا وليس لنا من الامن وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله. فهو الذي ان شاء - 00:13:40

جاءكم به وان شاء لم يأتكم به. وهو لا يفعل الا ما هو مقتضى حكمته ورحمته. وعلى الله لا على غيره مؤمنون فيعتمدون عليه في جلب مصالحهم ودفع مضارهم. لعلمهم بتمام كفایته وكمال قدرته. وعميم احسانه - 00:14:00
ويتقون به في تيسير ذلك. وبحسب ما معهم من الایمان يكون توكيلهم. فعلم بهذا وجوب التوكيل. وانه من لوازم الایمان ومن العبادات الكبار التي يحبها الله ويرضاها. لتوقف سائر العبادات عليه - 00:14:20

على الله وقد هدانا سببا. اي شيء يمنعنا من التوكيل على الله؟ والحال اننا على الحق والهدى. ومن كان على الحق والهدى فان هداه يوجب له تمام التوكيل. وكذلك ما يعلم من ان الله متکفل بمعونة المحتدي وكفایته. يدعو الى ذلك - 00:14:40

بخلاف من لم يكن على الحق والهدى فانه ليس ضامنا على الله. فان حاله مناقضة لحال المتوكل. وفي هذا كالإشارة من الرسول عليهم الصلاة والسلام لقومهم باية عظيمة. وهو ان قومهم في الغالب لهم القهر والغلبة عليهم. فتحدتهم رسلهم بانهم - 00:15:00
على الله في دفع كيدهم ومكرهم. وجازمون بكفایته ايامهم. وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على اتلافهم واتفاقهم ما معهم من الحق فيكون هذا كقول نوح لقومه. يا قومي ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله. فعلى الله توكلت - 00:15:20

امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم امة ثم اقضوا الي ولا تنتظرون. وقول هود عليه السلام قال اني الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه. فكيدوني جميعا ثم لا تنتظرون - 00:15:40

وعلى الله فليتوكل المتوكلون. اي ولنستمرن على دعوتكم ووعظمكم وتذكيركم. ولا بما يأتينا منكم من الاذى فانا سنوطن انفسنا على ما ينالنا منكم من الاذى احتسابا للاجر ونصحا لكم لعل الله ان - 00:16:00

ان يهديكم مع كثرة التذكير وعلى الله وحده لا على غيره. فان التوكيل عليه مفتاح وكل خير واعلم ان الرسول عليهم الصلاة والسلام توكلهم في اعلى المطالب وشرف المراتب وهي التوكيل على الله في اقامة دينه - 00:16:20

وهداية عبيده وازالة الضلال عنهم. وهذا اکمل ما يكون من التوكيل. وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا. فاوحى اليهم ربهم نور لما ذكر دعوة الرسول لقومهم ودواهم على ذلك. وعدم مللهم ذكر منتهى ما وصلت - 00:16:40
بهم الحال مع قومهم فقال وقال الذين كفروا لرسلهم متوعدين لهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا وهذا ابلغ ما يكون من الرد وليس بعد هذا فيهم مطمع. لانه ما كفاهم ان اعرضوا عن الهدى. بل توعدهم بالخروج من ديارهم - 00:17:10

الارض وما عليها يستعينون بها على عبادته. فمن استعان بذلك على عبادة الله حل له ذلك وخرج من التبعية - 00:17:30
ومن استuan بذلك على الكفر وانواع المعاصي لم يكن ذلك خالصا له ولم يحل له. فعلم ان اعداء الرسول في الحقيقة ليس لهم شيء من الارض التي توعدوا الرسول باخراجهم منها. وان رجعنا الى مجرد العادة فان الرسول من جملة اهل بلادهم وافراد منهم - 00:17:50

فلاي شيء يمنعونهم حقا لهم صريحا واضحا؟ هل هذا الا من عدم الدين والمرؤة بالكلية؟ ولهذا لما انتهى مكروه في الرسول الى هذه الحال ما بقي حينئذ الا ان يمضي الله امره وينصر اولياءه - 00:18:10

بانواع العقوبات ذلك لمن خاف مقامي وخلف وعيid ولنسكتنكم الارض من بعدهم اي العاقبة الحسنة التي جعلها الله للرسل ومن تبعهم جزاء من خاف مقامي عليه في الدنيا وراقب الله مراقبة من يعلم انه يراه. اي ما توعدت به من عصاني - 00:18:30

كتب له ذلك الانكماش عما يكرهه الله. والمبادرة الى ما يحبه الله واستفتحوا اي الكفار اي هم الذين طلبوa واستعجلوا فتح الله وفرقانه بين اوليائه واعدائه. فجاءهم ثم استفتحوا به والا فالله حليم لا يعادل من عصاه بالعقوبة - 00:19:10
اي خسر في الدنيا والآخرة من تجر على الله وعلى الحق وعلى عباد الله. واستكبر في الارض وعاند الرسل وشاقهم ولا يکاد يسيئ

من ورائه جهنم اي جهنم لهذا الجبار العنيد بالمرصاد. فلابد له من ورودها فيذاق حينئذ العذاب الشديد - 00:19:40

ويُسقى من صديد يتجرعه ولا يكاد في لونه وطعمه ورائحته الخبيثة. وهو في غاية الحرارة يتجرعه من العطش الشديد ولا يكاد يصيغه فإنه اذا قرب الى وجهه شواه اذا وصل الى - 00:20:10

قطع ما اتى عليه من الاماء من كل مكان وما هو بميت. ان يأتيه العذاب الشديد من كل نوع من انواع العذاب. وكل نوع منه من يبلغ الى الموت. ولكن الله قضى ان لا يموت كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتون ولا يخفف عنهم من عذابها - 00:20:40

كذلك نجزي كل كفور وهم يصطاحون فيها ومن ورائه اي الجبار العنيد عذاب غليظ اي قوي شديد لا يعلم وصفه شدته الا الله تعالى في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء. ذلك هو الضلال البعيد - 00:21:10

يخبر تعالى عن اعمال الكفار التي عملوها. اما ان المراد بها الاعمال التي عملوها لله. لأنها في ذهابها وبطانها واضحالها الرماد الذي هو ادق الاشياء واحفها اذا اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد الهبوب فانه لا يبقى منه شيئاً ولا - 00:21:50

يقدر منه على شيء يذهب ويضمحل. فكذلك اعمال الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء. ولا على مثقال ذرة منه انه مبني على الكفر والتكذيب. حيث بطل سعيهم واضمحل عملهم - 00:22:10

اما ان المراد بذلك اعمال الكفار التي عملوها ليكيدوا بها الحق. فانهم يسعون ويكرهون في ذلك ومكرهم عائد اليهم. ولن الله ورسله وجنده وما معهم من الحق شيئاً يبنه تعالى عباده بانه خلق السماوات والارض بالحق - 00:22:30

اي ليعبده الخلق ويعرفوه ويأمرهم وينهاهم. وليستدلوا بهما وما فيهما على ما له من صفات الكمال. وليرعلموا ان الذي خلق السماوات والارض على عظمها وسعتهما. قادر على ان يعيدهم خلقاً جديداً. ليجازيهما بحسانهم واساءتهم. وان قدرتهم - 00:23:00

ومشيئته لا تقصير عن ذلك. ولهذا قال يحتمل ان المعنى ان يشاً يذهبكم ويأتي بقوم غيركم. يكونون اطوع لله منكم. ويحتمل ان المراد ان انه ان يشاً يفنيكم ثم يعيدكم بالبعث خلقاً جديداً. ويدل على هذا الاحتمال ما ذكره بعده من احوال القيمة - 00:23:20

اي بمعنى بل هو سهل عليه جداً. ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واحدة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء - 00:23:50

وبرزوا اي الخلائق لله جميرا حين ينفع في الصور فيخرجون من الاجداد الى ربهم فيقفون في ارض مستوية قاع صفصاف لا ترى فيها عوجاً ولا انت ويزرون له لا يخفى عليه منهم خافية. فاذا بزوا صاروا يتھاجون. وكل يدفع عن نفسه. ويدافع ما يقدر عليه - 00:24:30

ولكن انى لهم ذلك؟ فيقول الضعفاء اي التابعون والمقلدون للذين استكروا وهم المتبعون الذين هم قادة في الضلال انا كنا لكم تبعاً اي في الدنيا امرتمونا بالضلالة وزينتموه لنا فاغويتمونا - 00:25:00

ولو مثقال ذرة قالوا لو هدانا الله لهديناكم سوء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا اجزعننا اي المتبعون والرؤساء اغويتناكم كما غويينا ولو هدانا الله لهديناكم فلا ايني احد احدا سوء علينا اجزعننا من العذاب ام صبرنا عليه؟ ما لنا من محيس؟ اي من ملجاً نلجأ اليه ولا - 00:25:20

مهرب لنا من عذاب الله اي وقال الشيطان الذي هو سبب لكل شر يقع ووقع في العالم. مخاطباً لاهل النار ومتبرأً منه لما قضى الامر ودخل اهل الجنة واهل النار ان الله وعدكم وعد الحق على السنة رسلا فلم - 00:26:00

فلو اطعتموه لادركتم الفوز العظيم. ووعدتكم الخير فاختفتكم اي لم يحصل ولن يحصل لكم ما منيتم به من الامان الباطل وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم - 00:26:30

وما كان لي عليكم من سلطان. اي من حجة على تأييد قولي الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. اي هنا نهاية ما عندي اني دعوتكم الى مرادي وزينته لكم. فاستجبتم لي اتبعوا لاهوائكم وشهواتكم. فاذا كانت الحال بهذه الصورة - 00:26:50

فلا تلوموني ولوموا انفسكم. فلا تلوموني ولوموا انفسكم. فانتم السبب وعليكم في وجوب العقاب. ما انا بمصرخكم اي بمعينتكم من الشدة التي انتم بها وما انتم بمصرخي. كل له قسط من العذاب - 00:27:10

اكتمني من قبل. اي تبرأ من جعلكم لي شريكا مع الله فلست شريكا لله. ولا تجب طاعتي من الظالمين لهم عذاب اليم. ان الظالمين
لأنفسهم بطاعة الشيطان لهم عذاب اليم - 00:27:40

فيه ابدا وهذا من لطف الله بعباده ان حذرهم من طاعة الشيطان واحبر بمداخله التي يدخل منها على الانسان ومقاصده فيها وانه
يقصد ان يدخله النيران. وهنا بين لنا انه اذا دخل النار وحزبه انه يتبرأ منهم هذه البراءة. ويکفر - 00:28:00

بشرکهم ولا يبنئك مثل خبیر. واعلم ان الله ذکر في هذه الاية انه ليس له سلطان. وقال في ایة اخیر انما سلطانه على الذين يتولونه
والذین هم به مشرکون. فالسلطان الذي نفاه عنه هو سلطان الحجة والدلیل. فلیس له حجة اصلا - 00:28:20

على ما يدعوا اليه وانما نهاية ذلك ان يقيم لهم من الشبه والتزیینات ما به يتجرأون على المعاصی. واما السلطان الذي اتبته فهو
بالاغراء على المعاصی لا ولیائه. يؤزهم الى المعاصی ازا. وهم الذين سلطوه على انفسهم بموالاته والالتحاق بحزبه - 00:28:40

ولهذا ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. ولما ذکر عقاب الظالمین ذکر ثواب الطائعین فقال وادخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الهانیا خالدین فيها باذن ربهم. خالدین - 00:29:00

وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات. اي قاموا بالدين قولًا وعملاً واعتقاداً. جنات تجري من تحتها الانهار. فيها من اللذات والشهوات.
ما الا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. خالدین فيها باذن ربهم. اي لا بحولهم وقوتهم. بل بحول الله - 00:29:30

الله وقوته. اي يحيی بعضهم بعضا بالسلام التحية والكلام الطیب ان اصلها ثابت وفرعها في السماء يقول تعالى الم ترکیف ضرب الله
مثلاً کلمة طيبة وهي شهادة ان لا الله الا الله وفروعها کشجرة طيبة وهي النخلة. اصلها ثابت في الارض وفرض - 00:30:00

منتشر في السماء وهي كثيرة النفع دائمًا تؤتی اکلها كل حين باذن ربها ويضرب الله تؤتی اکلها اي ثمرتها كل حين باذن ربها كذلك
شجرة الایمان اصلها ثابت في قلب المؤمن علمًا واعتقاداً وفرعها من الكلم الطیب والعمل الصالح والاخلاق المرضیة - 00:30:40

والاداب الحسنة في السماء دائمًا. يصعد الى الله منه من الاعمال والاقوال التي تخرجها شجرة الایمان. ما ينتفع به المؤمن وينفع لعلمهم
يتذکرون ما امرهم به ونهاهم عنـه فـان في ضرب الامثال تقریبا للمعانـي المعقولة من الامثال المحسوسة. ويتبین المعنى الذي اراده
الله غایة البيان. ويـتـضـحـ غـایـة - 00:31:10

وهذا من رحمته وحسن تعليمه. فـللـه اتمـ الحـمدـ وـاـکـمـلـهـ وـاعـمـهـ. فـهـذـهـ صـفـةـ کـلـمـةـ التـوـحـیدـ وـثـبـاتـهـ فـیـ قـلـبـ مـؤـمـنـ ثـمـ ذـکـرـ ضـدـهـ وـھـیـ
کـلـمـةـ الـکـفـرـ وـفـرـوـعـهـ فـقـالـ وـمـثـلـ کـلـمـةـ خـبـیـثـةـ کـشـجـرـةـ خـبـیـثـةـ - 00:31:40

ومـثـلـ کـلـمـةـ خـبـیـثـةـ کـشـجـرـةـ المـأـکـلـ وـالـمـطـعـمـ وـھـیـ شـجـرـةـ الـحـنـظـلـ وـنـحـوـهـاـ. اـجـتـشـتـ هـذـهـ شـجـرـةـ منـ فـوـقـ الـارـضـ. ماـ لـهـ مـنـ قـرـارـ
ایـ مـنـ ثـبـوتـ الـأـعـوـقـ تـمـسـكـهـ وـلـاـ ثـمـرـةـ صـالـحـةـ تـنـتـجـهـاـ. بلـ اـنـ وـجـدـ فـیـهـ ثـمـرـةـ فـھـیـ ثـمـرـةـ خـبـیـثـةـ. كذلكـ کـلـمـةـ الـکـفـرـ وـالـمـعـاـصـیـ -
00:32:00

لـیـسـ لـهـ ثـبـوتـ نـافـعـ فـیـ الـقـلـبـ. وـلـاـ تـثـمـرـ الـأـکـلـ قـوـلـ خـبـیـثـ. وـعـمـلـ خـبـیـثـ. يـسـتـضـرـ بـهـ صـاحـبـهـ وـلـاـ يـنـتـفـعـ. فـلـاـ يـصـعـدـ الـلـهـ مـنـ عـمـلـ
صـالـحـ وـلـاـ يـنـفـعـ نـفـسـهـ وـلـاـ يـنـتـفـعـ بـهـ غـیرـهـ - 00:32:30

فـیـ الـحـیـاـةـ الـدـنـیـاـ وـفـیـ الـاـخـرـةـ. وـیـضـلـ اللـهـ الـظـالـمـینـ وـیـفـعـ اللـهـ مـاـ يـشـاءـ اـهـ يـخـبـرـ تـعـالـیـ اـنـ يـثـبـتـ عـبـادـهـ الـمـؤـمـنـینـ. ايـ الـذـینـ قـامـوـ بـاـ
عـلـیـهـمـ مـنـ اـیـمـانـ القـلـبـ التـامـ. الـذـیـ يـسـتـلـزـمـ اـعـمـالـ الـجـوـارـ - 00:32:50

وـیـثـمـرـهـ فـیـثـبـتـهـمـ اللـهـ فـیـ الـحـیـاـةـ الـدـنـیـاـ. عـنـ وـرـودـ الشـبـهـاتـ بـالـهـدـایـةـ إـلـىـ الـیـقـینـ. وـعـنـ عـرـوـضـ الشـهـوـاتـ بـالـلـارـادـةـ الـجـازـمـةـ عـلـىـ تـقـدـیـمـ ماـ
یـحـبـهـ اللـهـ عـلـىـ هـوـیـ النـفـسـ وـمـرـادـاتـهـ. وـفـیـ الـاـخـرـةـ عـنـدـ الـمـوـتـ بـالـثـبـاتـ عـلـىـ الدـینـ الـاسـلـامـیـ. وـالـخـاتـمـةـ الـحـسـنـةـ - 00:33:10

الـقـبـرـ عـنـدـ سـؤـالـ الـمـلـکـيـنـ لـلـجـوـابـ الصـحـیـحـ اـذـ قـیـلـ لـلـمـیـتـ مـنـ رـبـکـ؟ وـمـاـ دـینـکـ؟ وـمـنـ نـبـیـکـ؟ هـدـاـهـمـ لـلـجـوـابـ الصـحـیـحـ اـنـ یـقـولـ الـمـؤـمـنـ
الـلـهـ رـبـیـ وـالـاسـلـامـ دـینـیـ وـمـحـمـدـ نـبـیـ وـیـضـلـ اللـهـ الـظـالـمـینـ عـنـ الصـوـابـ فـیـ الـدـنـیـاـ وـالـاـخـرـةـ. وـمـاـ - 00:33:30

الـلـهـ وـلـکـ ظـلـمـوـاـ نـفـسـهـمـ. وـفـیـ هـذـهـ الـاـیـةـ دـالـلـةـ عـلـىـ فـتـنـةـ الـقـبـرـ وـعـذـابـهـ وـنـعـیـمـهـ. کـمـاـ توـاـرـتـ بـذـکـ النـصـوـصـ عـنـ النـبـیـ صـلـیـ اللـهـ عـلـیـهـ
وـسـلـمـ فـیـ الـفـتـنـةـ وـصـفـاتـهـ وـنـعـیـمـ الـقـبـرـ وـعـذـابـهـ یـقـوـلـ - 00:33:50

تعـالـیـ مـبـینـاـ حـالـ الـمـکـذـبـینـ لـرـسـوـلـهـ مـنـ کـفـارـ قـرـیـشـ. وـمـاـ الـلـهـ اـمـرـهـ. الـمـ تـرـ الـلـهـ اـمـرـهـ. الـمـ بـدـلـوـاـ نـعـمـةـ اللـهـ کـفـراـ. وـنـعـمـةـ وـالـلـهـ هـیـ اـرـسـالـ

محمد صلى الله عليه وسلم اليهم. يدعوهم الى ادراك الخيرات في الدنيا والآخرة. والى النجاة من شرور الدنيا والآخرة - 00:34:20
فبدلوا هذه النعمة بردتها. والكفر بها والصد عنها بانفسهم. وصدهم غيرهم حتى احلوا قومهم دار البوار. وهي حيث تسببوا لاضلالهم

فصاروا وبالا على قومهم من حيث يظن نفعهم ومن ذلك انهم زينوا لهم الخروج يوم بدر ليماربوا - 00:34:40

الله ورسوله فجرى عليهم ما جرى وقتل كثير من كبرائهم وصناديقهم في تلك الواقعة جهنم يصلونها اي يحيط بهم حرقها من جميع جوانبهم وجعلوا لله اندادا اي نظراء وشركاء ليضلون عن سبيله اي ليضلوا العباد عن سبيل الله بسبب ما - 00:35:00

للله من الانداد ودعوه الى عبادتها قل لهم متوعدا تمتعوا بكفركم وضلالكم قليلا فليس ذلك بنافعكم فان مصيركم الى النار اي مئلكم ومقركم ومواكم فيها وبئس المصير لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية - 00:35:40

اي قل لعبادى المؤمنين امرا لهم بما فيه غاية صلاحهم. وان ينتهزوا الفرصة قبل الا يمكنهم ذلك. يقيموا الصلاة ظاهرا وباطنا وينفق مما رزقناهم. اي من النعم التي انعمنا بها عليهم. قليلا او كثيرا سرا وعلانية. وهذا يشمل - 00:36:10

نفقة الواجبة كالزكوة ونفقة من تجب عليه نفقته. والمستحبة كالصدقات ونحوها اي لا ينفع فيه شيء ولا سبيل الى استدرك ما فات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق. فكل امرئ له شأن يغبنيه. فليقدم العبد لنفسه. وللينظر ما قدمه لغد - 00:36:40

فقد اعماله ويحاسب نفسه قبل الحساب الاكبر وسخر لكم الفلك لتجري في البحر يخبر تعالى انه وحده الذي خلق السماوات والارض على اتساعهما وعظمهما وانزل من السماء ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب. فاخذ بذلك الماء من الثمرات المختلفة الانواع رزقا لكم - 00:37:10

ورزقا لانعامكم وسخر لكم الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بامرها. فهو الذي يسر لكم صنعتها عليها وحفظها على تيار الماء لتحملكم وتحمل تجاراتكم وامتعتكم الى بلد تقصدونه لتسقي حروفكم واشجاركم وتشربوا منها - 00:37:50

تألبين وسخر لكم الليل والنهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين لا يفتران ولا ينيان يسعين لمصالحكم من حساب ازمنتكم ومصالح ابدانكم وحيواناتكم وزروعكم وثماركم. وسخر لكم الليل فيه والنهار مبصرًا لتبتغوا من فضله - 00:38:20

واتاكم من كل ما سألتكموه اي اعطيكم من كل ما تعلقت به امانكم و حاجتكم مما يسألونه اياه بلسان الحال او بلسان المقال من انعام والات وصناعات وغير ذلك. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - 00:38:50

فضلا عن قيامكم بشكرها. اي هذا هذه طبيعة الانسان من حيث هو ظالم متجرأ على المعاصي مقصرا في حقوق ربه كفار لنعم الله لا يشكروا ولا بها الا من هداه الله فشكر نعمه. وعرف حق ربه وقام به. وفي هذه الآيات من اصناف نعم الله على العباد شيء عظيم - 00:39:20

مجمل ومفصل يدعو الله به العباد الى القيام بشكره وذكره. ويحثهم على ذلك ويرغبهم في سؤاله ودعائه. انة الليل والنهار كما ان نعمه تتكرر عليهم في جميع الاوقات واجنبي وبني ان نعبد الاصنام. اي واذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة الجميلة - 00:39:50

اذ قال رب اجعل هذا البلد اي الحرم امنا فاستجاب الله دعاءه شرعا وقدرا. فحرمه الله في الشرع ويسر من اسباب قدر ما هو معلوم. حتى انه لم يرده ظالم بسوء الا قسمه الله كما فعل باصحاب الفيل وغيرهم. ولما دعا له - 00:40:20

الامن دعا له ولينيه بالامن فقال اي اجعلني جانبا بعيدا عن عبادتها واللامام بها. ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه. بكثرة من افتنن وابتلي بعبادتها فقال ربى انهم اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها فمن تبعني على ما جئت - 00:40:40

به من التوحيد والاخلاص لله رب العالمين. فإنه مني ل تمام الموافقة. ومن احب قوما وتبعهم التحق بهم ومن عصاني فانك غفور رحيم. وهذا من شفقة الخليل عليه الصلاة والسلام. حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة - 00:41:20

من الله والله تبارك وتعالى ارحم منه بعبادته. لا يعذب الا من تمرد عليه المحرم وارزقهم من السمرات لعلهم يشكرون وذلك انه اتي بهاجر ام اسماعيل وابنها اسماعيل عليه الصلاة والسلام. وهو في الرضاع من الشام حتى وضعه - 00:41:40

هما في مكة وهي اذ ذاك ليس فيها سكن ولا داع ولا مجيب. فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال متضرعا متوكلا على ربه. ربنا اني

اسكنت من ذريتي اي لا كل ذريتي. لان اسحاق في الشام وباقى بنيه كذلك. وانما - 00:42:20
كان في مكة اسماعيل وذرته وقوله بواز غير ذي زرع اي لان ارض مكة لا تصلح للزراعة. ربنا ليقيموا الصلاة اي اجعله موحدين
مقيمين الصلاة. لان اقامة الصلاة من اخص وافضل العبادات الدينية. فمن اقامها كان مقينا لدينه - 00:42:40
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اي تحبهم وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه. فاجاب الله دعاءه فاخذ من ذرية اسماعيل
محمد صلى الله عليه وسلم حتى دعا ذريته الى الدين الاسلامي. والى ملة ابيهم ابراهيم. فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة -
00:43:00

وافتراض الله حج هذا البيت الذي اسكن به ذرية ابراهيم. وجعل فيه سرا عجيبا جاذبا للقلوب. فهي تحجه ولا تقضي منه وترا على بل
كلما اكثرب العبد التردد اليه ازداد شوقه وعظم ولعه وتوقه. وهذا سر اضافته تعالى الى نفسه المقدسة - 00:43:20
وارزقهم من السمرات لعلهم يشكرون. فاجاب الله دعاءه فصار يحبى اليه ثمرات كل شيء شيء فانك ترى مكة المشرفة كل وقت
والشمار فيها متوفرة. والارزاق تتوالى اليها من كل جانب - 00:43:40
انك تعلم ما تخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء اه ربنا انك تعلم ما تخفي وما نعلن اي انت اعلم بنا
منا فسائلك من تدبيرك وتربيتك لنا ان تيسر لنا من الامور التي - 00:44:00
لنعلمها والتي لا نعلمها ما هو مقتضى علمك ورحمتك ومن ذلك هذا الدعاء الذي لم يقصد به الخليل الا الخير. وكثرة الشكر لله رب
العالمين الله الذي وهبني على الكبر اسماعيل واسحاق. فهبة لهم من اكبر النعم. وكونهم - 00:44:20
هم على الكبر في حال الاياس من الاولاد. نعمة اخرى وكونهم انبياء صالحين اجل وافضل اي لقرب الاجابة ممن دعاهم وقد دعوه فلم
يخيب رجائي ثم دعا لنفسه ولذرته فقال - 00:44:50

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فاستجاب الله له في ذلك كله. الا ان دعاءه لابيه انما كان عن موعدة وعده اياه.
فلما بين له انه عدو لله تبرأ منه. ثم قال تعالى ولا تحسين الله غافلا عما يعملون - 00:45:20
الظالمون انما يؤخرونهم ليوم تشخص فيه الابصار. هذا وعيid شديد للظالمين وتسليمة للمظلومين. يقول تعالى ولا تحسين الله غافلا عما
يعمل الظالمون. حيث امهلهم وادر عليهم الارزاق وتركهم يتقلبون في البلاد امنين مطمئنين. فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم.
فان الله ي ملي للظالم ويمهله ليزداد اثما - 00:45:50

حتى اذا اخذه لم يفلته وكذلك اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد. والظلم ها هنا يشمل الظلم فيما بين العبد
وربه وظلمه لعباد الله اي لا تطرف من شدة ما ترى من الاهوال. وما ازعجه من القلاقل - 00:46:20
اليهم طرفهم وافتدتهم هواء. مهضعين اي مسرعين الى اجاية الداعي حين يدعوه الى الحضور بين يدي الله للحساب. لا امتناع لهم
ولا محيس ولا ملجاً. معني رؤوسهم اي رافعيها. قد غلت ايديهم الى الاذقان - 00:46:50
رفعت لذلك رؤوسهم. اي افتدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت الى الحناجر. لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق يوم يأتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اغفروا الى اجل قريب نجد - 00:47:10

قوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر الناس يوم
يأتيهم العذاب اي صف لهم صفة تلك الحال - 00:47:40

خذلهم من الاعمال الموجبة للعذاب الذي حين يأتي في شدائده وقلالله. فيقول الذين ظلموا بالكفر والتکذیب وانواع المعاصي على
ما فعلوا. سائلين للرجعة في غير وقتها. ربنا اخرنا الى اجل قريب. اي ردنا الى الدنيا. فانا قد ابصرنا - 00:48:00
اجب دعوتك والله يدعوك الى دار السلام. ونتبع الرسل وهذا كله لاجل التخلص من العذاب. والا فهم كذبة في هذا الوعد ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه. ولهذا يوبخون ويقال لهم - 00:48:20
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال عن الدنيا وانتقال الى الآخرة. فها قد تبين في اقسامكم وكذبكم فيما تدعون. وليس
عليكم قاصر في الدنيا من اجل الآيات البينات. بل - 00:48:40

في مساكن الذين ظلموا انفسهم متبعين لكم كيف فعلنا بهم. وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم من انواع العقوبات وكيف الله بهم العقوبات حين كذبوا بالآيات البينات وضررنا لكم الامثال الواضحة التي لا تدع ادنى شك في القلب الا ازالته - 00:49:00

فلم تنفع فيكم تلك الآيات بل اعرضتم ودمتم على باطلكم حتى صار ما صار ووصلتم الى هذا اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار ومن اعتذر بباطل وقد مكرروا مكرهم ظع عند الله مكرهم وان كان مكرهم - 00:49:30

تزول منه الجبال. وقد مكرروا اي المكذبون للرسل. مكرهم الذي وصلت ايراداتهم. وعند الله مكرهم اي هو محيط به علما وقدرة فانه عاد مكرهم عليهم ولا يتحقق المكر السيء الا باهله - 00:50:00

انا مكرهم لتزول منه الجبال. اي ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق. وبين جاء من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن اماكنها. اي مكرروا مكرها كبارا لا يقادرون قدره. ولكن الله رد كيدهم - 00:50:20

في نحورهم ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل لينصر باطلا او يبطل حقا والقصد ان مكرهم لم يغني عنه شيئا ولم يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم. يقول تعالى - 00:50:40

فلا تحسين ان الله مختلف وعده رس له بنجاتهم ونجاة اتباعهم وسعادتهم واهلاك اعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة فهذا لا بد من وقوعه. انه وعد به الصادق قولا على السنة اصدق خلقه وهم الرسل. وهذا اعلى ما يكون من الاخبار - 00:51:00

خصوصا وهو مطابق للحكمة الالهية وال السنن الربانية وللعقول الصحيحة. والله تعالى لا يعجزه شيء فانه عزيز منذ انتقام اي اذا اراد ان ينتقم من احد فانه لا يفوته ولا يعجزه. وذلك في يوم القيمة. يوم تبدل الارض - 00:51:30

غير الارض والسماءات وبرزوا لله الواحد القهار تبدل غير السماءات وهذا التبديل تبديل صفات لا تبديل ذات فان الارض يوم القيمة تسوى تمد كمد الدايم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومعلم. فتصير قاعا صفصفا لا ترى فيه عوجا ولا امتى وتكون السماء - 00:51:50

المهل من شدة احوال ذلك اليوم ثم يطويها الله تعالى بيمنيه. ويزروا اي الخلائق من قبورهم الى يوم بعثهم ونشورهم في محل لا يخفى منهم على الله شيء. اي المتفردون - 00:52:20

بعظمته واسمائه وصفاته وافعاله العظيمة. وقهره لكل العوالم. فكلها تحت تصرفه وتدبره. فلا يتحرك منها متحرك ولا يسكن ساكن الا باذنه وترى المجرمين اي الذين وصفهم الاجرام وكثرة الذنب في ذلك اليوم - 00:52:40

ايسلسل كل اهل عمل من المجرمين بالسلسل من نار؟ فيقادون الى العذاب في اذل صورة واشنعها وابشعها سراويلهم اي ثيابهم من قطران وذلك لشدة اشتعال النار فيهم وحرارتها ونتن ريحها - 00:53:10

وتغشى وجوههم التي هي اشرف ما في ابدانهم النار. اي تحيط بها وتصلاها من كل جانب. وغير الوجوه من باب اولى احرى وليس هذا ظلما من الله لهم. وانما هو جزاء لما قدموا وكسبو. ولهذا قال تعالى - 00:53:40

ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير وشر بالعدل والقسط الذي لا جور فيه بوجه من الوجوه قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. ويحتمل ان معناه سريع المحاسبة فيحاسب الخلق في ساعة واحدة - 00:54:00

كما يرذقهم ويدبرهم بانواع التدابير في لحظة واحدة. لا يشغله شأن عن شأن وليس ذلك بعسير عليه. فلما بين البيان المبين في هذا القرآن قال في مدحه انما هو الله واحد. وليد - 00:54:30

هذا بلاغ للناس ان يتبلغون به ويتوذدون الى اعلى المقامات وافضل الكرامات. لما اشتغل عليهم من الاصول والفروع وجميع العلوم التي يحتاجها العباد. ولينذروا به لما فيه من الترهيب من اعمال الشر. وما اعد الله لاهلها من العقاب - 00:55:00

اعلموا ان ما هو الله واحد. حيث صرف فيه من الادلة والبراهين على الوهية ووحدانيته. ما صار ذلك حق اليقين اي العقول الكاملة ما ينفعهم في فعلونه وما يضرهم فيتركونه وبذلك صاروا اولي الالباب والبصائر. اذ بالقرآن ازدادت معارفهم واراؤهم. وتثورت افكارهم لما اخذوه - 00:55:20

فانه لا يدعو الا الى اعلى الاخلاق والاعمال وافضلها. ولا يستدل على ذلك الا باقوى الادلة وابينها. وهذه قاعدة اذا تدرب بها العبد

الذكي لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة والحمد لله رب العالمين - 00:55:50

00:56:10 -